وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أم البو اقي
قسم العلوم السياسية، رقم الهاتف : 032-56-31-38
Site : http://www.univ-oeb.dz/fdsp/ Email : politicaldeprtoeb@gmail.com

إعداد: د. عبد الرحمان فريجة
Abderrahmane.fridja@univ-oeb.dz

أم البواقي، في: 2023/10/25

المحور الثاني/ مفاهيم أساسية

المحاضرة رقم (03):

ـــ النظرية ـــ

الفئة المستهدفة: محاضرة في مقياس منهجية العلوم السياسية، موجهة لطلبة السنة الأولى ليسانس علوم سياسية تخصص جذع مشترك السداسي الأول
السنة الجامعية (2024/2023)

مقدمة

نحن كأفراد نقضي وقتًا طويلًا في حالة من التفكير والحيرة، حيث نحاول فهم العالم من حولنا والظواهر التي نشهدها. عندما نتصرف بهذه الطريقة، نتبنى دور العلماء، حيث يسودنا الفضول والأهداف والشك. نحن نهتم بفهم كيفية عمل الأشياء والظواهر، ونسعى لإيجاد تفسيرات توصلنا إلى نتائج علمية محددة. ويمكن لهذا الفهم والهدف منه أن يكون نوعا من النظرية.

النظرية من المفاهيم الرئيسية التي تعتبر ركنا أساسيا في بناء المناهج وصياغة نظريات المجال وفرض الفروض، ولذلك يذهب المختصين بالدراسات المنهجية والعلماء في مختلف الحقول إلى تحديد المفاهيم الأساسية الأكثر تداولا في منهجية البحث منها ميدان البحث في العلوم السياسية، وترجع أهمية "النظرية" (theory) لاستخدامها بشكل كبير في هذا المجال، لكونها تثير إشكاليات وأسئلة مهمة جدا للبحث العلمي: أسئلة أنطولوجية/وجودية (علم الوجود)، ابستيمولوجيا/معرفية وتاريخية (علم العلوم).

أولا- مامعنى النظرية (theory)؟

يعرف مفهوم النظرية ابستيمولوجيا بـ (theorein) بمعنى "يرى"، ومن ثمة فالنظرية تعني "رؤية" (Vision/Sighit)، والملاحظ أن هذا المصطلح حافظ على جذوره عكس مفهوم "العلم"(science)المشتق من (scire)، والذي يعني "يَعْرِفْ" (to know) والذي انتقل إلى معنى أوسع، ومن ثم إلى معنى أضيق يختص بنوع معين من المعرفة. وهناك العديد من التعريفات لهذا المصطلح، من أهمها نذكر:

- تعريف "براثوايت" (r. braithwaite)، للنظرية بأنها: "مجموعة من الفروض التي تكوّن نسقا استنباطيا، بمعنى أنها تنظيم وترتيب متتابع فيه بعض الفروض اللاحقة تلحق بعض الفروض المتقدمة".
- ويعرفها **"رالف دارندروف"**، بأنها:" مجموعة قوانين يستخرج منهااستنتاجات دقيقة غير متحيزة لها فاعلية في تفسير وشرح سلوك وتفكير الناس من واقعها الحقيقي".
- أما الباحث **"مونت بالمر"**، فيقول: "إذا كان الفرض إقرارا غير محقق بوجود علاقة بين متغيرين أو اكثر، فإن النظرية هي إقرار بوجود علاقة بين متغيرات محققة امبريقيا، وفي اللحظة التي تكون فيها النظرية قابلة للاختبار أوالتحقق الامبريقي، يمكن عندئذ الاستنباط منها عدة افتراضات."
- أيضا، يقدم **"كيرلنجر"** تعريفا مهما للنظرية في كتاباته الكلاسيكية، بأن: "النظرية هي مجموعة من البنى(المفاهيم) المترابطة، التعاريف والمقترحات التي تقدم رؤية منهجية للظاهرة من خلال تحديد العلاقات بين المتغيرات وذلك بهدف شرح وتوقع الظاهرة".
- فحسب **"فان دان بيرغ ووالت"**، فالمفاهيم التي تمثل ظواهر العالم الحقيقي يتم شرحها وتفسيرها بواسطة النظرية، ويتطلب المنهج العلمي أن تكون طبيعة هذه المفاهيم غير غامضة بالنسبة للآخرين.
- ✓ من كل ذلك يبدو أن النظرية تشير إلى أنها مجموعة من المفاهيم والتصورات التي تسعى لتفسير ظواهر معينة والتنبؤ بها، هي بذلك مجموعة من المصطلحات والتعريفات والافتراضات التي لها علاقة ببعضها البعض، تقترح رؤية منظمة للظاهرة وذلك بهدف عرضها والتنبؤ بمظاهرها.
- ✓ يمكن القول أن النظرية هي خلاصة الجهد العلمي في استخدام المناهج وجمع المعلومات وتفسيرها، وصياغة النتائج العلمية في شكل بناءات تجريدية مترابطة تفسر ظاهرة معينة.

ثانيا ـ خصائص النظرية

النظرية في العلوم الاجتماعية والعلوم السياسية خاصة، يجب أن تتضمن الخصائص التالية:

- أن تتيح الفرصة لاستنتاج نتائج يمكن اختبارها امبريقيا؛

- أن تتماشى مع الملاحظات المباشرة، ومع النظريات السابقة التي تثبت صحتها، وتتوقف أهميتها على قدرتها التفسيرية والتنبؤ والتعميم؛
- أن تصاغ بشكل واضح، وأن تكون شاملة فلا تهمل بعض العوامل والمتغيرات لمجرد أنه يصعب تفسيرها؛
- النظرية مؤقتة بطبيعتها، فهي تتغير وتحل محلها نظريات أكثر تقدما وتماسكا تشتمل على إجابات اكثر عمقا للتساؤلات المطروحة، الامر الذي يسمح بتطور العلم في أي مجال/حقل (مثال تعاقب النظريات في تفسير العلاقات/السياسة الدولية)؛

ثالثا- تصنيف / أنواع النظريات

هناك عدم اتفاق حول تصنيف النظريات، حيث تتعدد النظريات وفق المعايير المتعددة التي يعتمد عليها كل تصنيف، لإنه بقدر تعدد المعايير في النظر إلى الظواهر تتعدد تصنيفات النظريات:

❖ **أولا، المعيار الوظيفي في تصنيف النظريات:**

ووفقا لهذا المعيار تصنف النظريات إلى نظريات تفسيرية ونظريات تكوينيةن والبعد الوظيفي يعني أن: هل النظرية تأخذ وظيفة النظر إلى العالم بوصفه شيئا خارجيا، أم أن النظرية تساعدنا في بناء العالم.

- **النظرية التفسيرية:** تنظر إلى العالم/الحقيقة بوصفه شيئا يقع خارج نظرياتنا عنه. عموما ترى النظريات التفسيرية ان العالم الاجتماعي شبيه بالعالم الطبيعي، وأن النظريات التي نستعملها لتحليله مجرد نظريات تصف الوقائع بشكل موضوعي ومحايد.
- **النظريات التكوينية:** وعلى عكس ذلك فإن النظريات التكوينية تعتبر أن نظرياتنا تساعد فعلا في (إعادة) بناء ذلك العالم/الواقع. فإذا كان العالم عبارة عن منظومة من السلوكات، فإن النظريات التي نكوّنها تجعلنا نتصرف وفقا لطريقة معينة دون غيرها، فمثلا لو كانت دولة ما تنظر إلى علاقاتها بدولة أخرى على أنها عدائية بطبعها لكان سلوكها اتجاهها يختلف عن سلوكها لو كانت تنظر على أنها مسالمة بطبعها.

❖ **ثانيا، معيار المجال ومستوى الاهتمام:**

وهذا المعيار مؤسس على اتساع أو ضيق مجال/مساحة النظرية من حيث الاهتمام والغحاطة بالظواهر المدروسة، وطيقا لهذا المعيار تصنيف النظريات على ثلاثة:

- **النظريات الكلية:** تتمثل في نظريات كلية قادرة على تفسير الظواهر الاجتماعية والسياسية وتعميم نتائجها إلى حد يصل إلى مرتبة القوانين والحقائق، وتشمل هذه النظريات دراسة عدد معين وكبير من المتغيرات.

- **النظريات المتوسطة:** هذا النوع من النظريات ذات التركيز أو المدى المتوسط تسعى لتغيير نطاق محدود من الظواهر ولا تدرس عدد كبير من المتغيرات.
- **النظريات الجزئية:** وهي نظريات تعكس اهتمامات محددة في دراسة الظواهر الاجتماعية والسياسية فهي تهتم بسلوك الفرد (في الانتخابات مثلا)، وبالتالي تركز على متغير واحد.

❖ **ثالثا، تصنيف النظريات حسب المنهجية:**

- **نظريات معيارية:** وهي نظريات تتبنى مقولات فلسفية وقيمية في تفسير ودراسة الظواهر الاجتماعية والسياسية دون استخدام منهجية امبريقية أو اختبارية، يتمكن من خلالها الباحث التأكد من مصداقية أو عدم مصداقية فرضيات محددة.
- **النظريات الإختبارية:** وهي نظريات تتضمن فرضيات تجسد العلاقة بين المتغيرات، وتكون قابلة للاختبار من خلال البيانات والمعلومات، والنظريات الإختبارية تصل نتائجها وتعميماتها.

رابعا ـ وظائف النظرية

تقوم النظرية بوظيفة الوصف التصنيف والتحليل والفهم والتفسير، وبذلك فهي تستفيد من بناء فرضياتها للوصول إلى حقائق وقوانين تستخدمها بعد ذلك للوصول إلى التنبؤ بالواقع. وعليه يمكن تحديد وظائف النظرية كالتالي:

- **التعريف/التحديد:** سواء التعريف بالحقل موضوع الدراسة، وتحديد أبعاده والوحدات المكونة له، بمعنى تحديد أنطولوجيا الحقل من حيث طبيعته وكينونته ووجوده؛ و/أو التعريف بالمفاهيم المفتاحية ليس على سبيل إعطاء تسمية معينة لها، وإنما لوضعها في إطار ما يعرف بالجغرافية المفاهيمية، أو تأسيس نمط علاقات جديدة ما بين المفاهيم، بما يعيد ترتيب أوزانها وأدوارها ومن ثم مضمونها.
- **الوصف:** من خلال تحديد خصائص الظاهرة ومكوناتها والعوامل الفاعلة فيها، وأوزانها النسبية ودرجاتها بالفعل وهي الوظيفة التي وقفت عندها العديد من النظريات الاجتماعية.
- **التفسير:** هو محاول تقديم تفسير لظاهرة معينة من خلال ظاهرة أو ظاهرة أخرى، ينظر غليها على إنها تمثل العوامل المستقلة المفسرة لهذه الظاهرة.

✓ إذا تستخدم النظرية لتعريف، وصف، فهم، شرح وتفسير، التقديم والتنبؤ بظاهرة محددة ومجموعة من العلاقات الخاصة بهذه الظاهرة بعد اختبار وتدقيق العديد من الفرضيات، وتستخدم أيضا لطرح أسئلة جديدة، ولبناء جزء من الملاحظات لاعطاء تقييم أحكام حول الواقع نفسه، وفي بعض الحالات لاتخاذ قرارات تؤثر على مجرى الأحداث.

- ✓ تكتسي النظرية أهمية في البحث العلمي كلما كانت قابلة للتطبيق وتميزت بالوضوح والبساطة، وتزادا النظرية شهرة واستخداما كلما اتسمت بالشمول والقدرة على استيعاب ظواهر متعددة وفهمها وتفسيرها، والنظرية ليست ثابتة فهي كأداة تخضع للتطور ويصقلها الإستخدام المستمر والاختبار الدائم لفرضياتها، فعندما تتعرض للإضافة أو التعديل فتصبح في صيغة جديدة غير التي كانت عليها هنا يطلق عليها تسمية ما بعد النظرية (Meta-Theory).
- ✓ عموما تستند النظريات إلى ثلاثة أشكال من (Ontology-Epistemology-Methodology) الإفتراضات حول: الأنطولوجيا (نظرية الوجود: مما يتكون العالم/الواقع؟ ماهي المواضيع التي سندرسها؟) وافتراضات حول الأبستيمولوجيا(نظرية علم المعرفة: كيف نتوصل إلى بلوغ/تكوين معرفة حول العالم/الواقع؟)، أفتراضات حول الميتودولوجيا (نظرية علم المناهج: ماهي المناهج/طرق البحث التي نستعملها للكشف عن البيانات والأدلة.

المصادر والمراجع المعتمدة

1) حمشي محمد، "النقاش الخامس في العلاقات الدولية: نحو إقحام نظرية التعقد في الحقل". أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، تخصص: علاقات دولية، 2020.

2) سليم عاشور، *"منهجية العلوم السياسية، مطبوعة موجهة لطلبة السنة الأولى جذع مشترك في مقياس منهجية العلوم السياسية*، كلية الحقوق و العلوم السياسية بجامعة محمد بوضياف، 2022/2021.

3) شلبي محمد، *المنهجية في التحليل السياسي: المفاهيم، المناهج، الاقترابات، والأدوات"* ، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1997.

4) طاشمة بومدين، "الأساس في منهجية تحليل النظم السياسية دراسة في المفاهيم، الأداوت، المناهج الإقترابات". الجزائر: شركة دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، 2013.

5) غريب عبد الله كنعان حمة، "دراسة نقدية للأسس المعرفية للتحليل السياسي". أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، جامعة النيلين، 2007.

6) مصباح عامر، *"منهجية البحث في العلوم السياسية والإعلام"* ، الطبعة الثانية. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2010.

7) نيوف صلاح، "الأفكار والنظريات الجيوسياسية من الفضاء الجغرافي الى الفضاء السياسي". الدنمارك : الأكاديمية العربية في الدنمارك، 2018.